استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق ما بين حربي الخليج الاولى والثانية (1988-1991)

أ.م.د. عباس علوان لفته
وزارة التربية – تربية الرصافة الثانية - العراق
a.abbas2005@yahoo.com

التقديم: 2022/12/2 القبول: 2023/1/22 النشر: 2023/6/15

Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i2.2123

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

الملخص

مما لاشك فيه، ان اسم العراق قد ارتبط بالولايات المتحدة الامريكية وكذلك بإستراتيجيتها في العقود الاخيرة لاسيما خلال حربي الخليج الاولى والثانية وصولاً الى احتلالها له عام 2003، لذلك تحاول هذه الدراسة ان تبحث الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق بين هاتين الحربين، للتعرف على حيثيات هذه الاستراتيجية، وأهدافها، فضلاً عن اسباب تحولاتها، والتي استمرت تداعياتها حتى وقتنا الحاضر. وتوصلت الدراسة الى استنتاجات عدة اهمها ان استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق خلال هذه المدة، كانت على شكل سياسة معلنة تمثلت بخداع النظام العراقي في ان الولايات المتحدة دولة داعمة له ابان حرب الخليج الاولى وما بعدها، عبر استمرارها بتزويد جيشه بالأسلحة، والمعدات، والتدريب . وفي الوقت نفسه مارست سياسة غير معلنة تمثلت بتوريط العراق ودفعه الى احتلال الكويت عبر وسائل عدة بهدف تدمير قوته العسكرية والاقتصادية؛ لإبعاده عن تهديد حلفائها ومصالحها في المنطقة اولاً، وكذلك لإعطاء المبرر لها في الدخول بقوة في منطقة الخليج العربي والسيطرة عليها ثانياً، وهو ما حققته حرب الخليج الثانية .

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، الامريكية، الخليج، حرب العراق

The Strategy of United States of America towards Iraq between the First and Second Gulf Wars (1988- 1991)

Asst. Prof. Dr. Abbas Alwan Lafta
Minstry of Education- Dirctorate of Education Rusafa 2nd - Iraq
a.abbas2005@yahoo.com

Abstract

There is no doubt that the name of Iraq has been associated with the United States of America as well as its strategy in recent decades, especially during the first and second Gulf wars, leading to its occupation of it in 2003, so this study attempts to deal with the American strategy towards Iraq between these two wars, to identify the merits of this strategy, And its goals, as well as the reasons for its transformations, the repercussions of which continued until the present time. The study reached several conclusions, the most important of which is that the American strategy towards Iraq during this period was in the form of a declared policy represented in deceiving the Iraqi regime that the United States is a supportive country for it, during the first Gulf War and beyond, by continuing to provide its army with weapons, equipment, and training. At the same time, an undeclared policy was to implicate Iraq and push it to occupy Kuwait through several means, with the aim of destroying its military and economic strength. First, to keep it away from threatening its allies and interests in the region, and also to give it a justification for entering forcefully into the Arabian Gulf region and controlling it second, this is what the second Gulf War achieved.

Keywords: Strategy, American, Gulf, Iraqi War

المقدمة

تعني الاستراتيجية Strategy فن التخطيط والإدارة العسكرية على المدى البعيد قبل نشوب الحرب وما بعدها، وقد انسحب مفهومها ليشمل استعمال الخطط السياسية والاقتصادية لتحقيق اهداف معينة . وبما ان السياسة الخارجية تعني النهج الذي تتبناه الدول لتحقيق اهدافها ومصالحها في الخارج، فان استراتيجية الدول هي خططها المرسومة لتحقيق اهداف سياستها على حساب الدول الاخرى، بمعنى ان الاستراتيجية هي احدى ادوات تنفيذ سياسة الدول خارجياً لمرحلة زمنية بعيدة . ولهذا يمكن ان نميز بين السياسة الخارجية للدول، بوصفها مرآةً لنهج الاخيرة في الخارج، وبين استراتيجيتها تجاه الدول الاخرى؛ كونها تمثل خططها الخارجية على المستوى البعيد تجاه الدول .

من هذا المنطلق، تأتي اهمية دراسة استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق خلال مرحلة حرجة من تاريخ العراق والمنطقة، لتعطي بُعداً علمياً وتاريخياً بهدف فهم استراتيجية الدول العظمى تجاه الدول الاخرى لاسيما الدول النامية . اذ تعد استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق من الموضوعات المهمة في السياسة الدولية لاسيما في العقدين الاخرين من القرن العشرين؛ نتيجة التأثير الكبير الذي أحدثته هذه الاستراتيجية ليس في منطقة الشرق الاوسط فحسب بل وعلى العالم عموماً؛ على اساس ان الاستراتيجية الامريكية وأدواتها السياسية والعسكرية، وكذلك الحروب التي تسبب بها العراق جعلت منطقة الشرق الاوسط والعالم يشهدان تحولاً كبيراً في شكل العلاقات الدولية، لاسيما وانه ترافق مع حدث بارز اخر اهم من الاول تمثل بانهيار الكتلة الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفيتي . وهو ما جعل الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش الاب George Bush Fr (1989– 1993) يطلق مصطلح " **النظام العالمي الجديد** "، على المرحلة التي شهد فيها العالم دخوله بعهد جديد تجسد في انفراد الولايات المتحدة الامريكية بإدارة الساحة العالمية (القطب الاوحد) . لهذا فان استراتيجية الولايات المتحدة في العراق كانت هي الاخرى قد شهدت تحولات وانعطافات مفصلية في المواقف والسياسات الامريكية (المعلنة)، وفقاً لمصالحها العليا، والتي كانت تقتضي علاقة صداقة وتعاون مع العراق في مرحلة حرب الخليج الاولى (1980– 1988) الى استراتيجية اخرى تختلف عن سابقتها حملت عنوان اخر تسببت بشكل او بأخر في حرب اخرى في منطقة الشرق الاوسط هي حرب الخليج الثانية عام 1991 .

وبما ان عدداً كبيراً من الدراسات التاريخية والسياسية قد تناولت حربي الخليج الاولى والثانية ودور الولايات المتحدة الامريكية فيهما، فان هذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على المرحلة الفاصلة بين هاتين الحربين، اي بعد نهاية الحرب الاولى وبداية الحرب الثانية، وذلك لما تحمله هذه المرحلة من معلومات وأسرار جعلت الولايات المتحدة تغير نهج استراتيجيتها وادواتها تجاه العراق والتي اثرت بشكل كبير على مستقبل هذا البلد وعلى منطقة الشرق الاوسط عموماً . لهذا اخترنا عنوان " **استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق مابين حربي الخليج الاولى والثانية (1988– 1991)** " في محاولة للتعرف على حيثيات هذه الاستراتيجية، وأهدافها، فضلاً عن اسباب تحولاتها، والتي استمرت تداعياتها حتى وقتنا الحاضر.

على هذا الاساس، فان الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق بين عام 1988 و 1991 تمثل اشكالية البحث الرئيسة، لذلك فان هذه الاشكالية تحاول ان تثير عدداً من التساؤلات اهمها: ما هي بدايات اهتمام الولايات المتحدة الامريكية وإستراتيجيتها تجاه العراق قبل عام 1988 ؟ وما الاستراتيجية التي اتبعتها الادارة الامريكية مابين حربي الخليج الاولى والثانية، وما هي أنواعها، وأسبابها، ودوافعها المستقبلية؟ الى جانب ذلك: ما هو حجم تأثيرها على العراق، وكذلك على منطقة الخليج عموماً. وأخيراً ما الفائدة التي تحاول الولايات المتحدة ان تجنيها من هذه الإستراتيجية على المستوى البعيد في العراق والمنطقة. وهل نجحت في ذلك؟ .

قسم البحث الى مقدمة، وثلاثة محاور رئيسية، وخاتمة عبارة عن استنتاجات وأجوبة للأسئلة التي اثارها البحث، الى جانب قائمة المصادر. اذ يستعرض المحور الاول المراحل التاريخية لبداية اهتمام الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في العراق حتى عام 1988؛ خصوصاً وان تلك المرحلة قد شهدت حرب الخليج الاولى والتي كان للولايات المتحدة ولإستراتيجيتها دور فيها انعكس على المرحلة التاريخية للاحقة (مدة البحث). فيما يتطرق المحور الثاني الى شكل استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق بعد نهاية حرب الخليج الاولى وأهدافها . اما المحور الثالث فيبحث الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق قبيل حرب الخليج الثانية عام 1991 .

اولاً: بدايات اهتمام الولايات المتحدة الامريكية وإستراتيجيتها في العراق حتى عام 1988

تعود بداية اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بالعراق الى اواخر القرن التاسع عشر، وذلك عندما بدأت مناطق نفوذ الدولة العثمانية تشكل اولوية في السياسة الخارجية الامريكية، حالها حال الدول الاوربية التي كانت تحاول الحصول على امتيازات اقتصادية في تلك المناطق لاسيما مع بدء انهيار الدولة العثمانية حينها. وتعد البعثات التبشيرية واحدة من الاساليب التي حاولت من خلالها هذه الدول تحقيق مصالحها في المناطق العثمانية لاسيما العربية . وبما ان العراق كان جزءً من ممتلكات الدولة العثمانية اصبح احد الاماكن التي جاءت اليها بعثة العميد البحري الامريكي روبرت شوفيليد Robert Sheffield لتكون بداية البعثات التبشيرية الامريكية فيه، والتي انحصرت مهمتها في جمع المعلومات عن هذه البلاد وأوضاعها. ولتأكيد هذا الاهتمام تم ارسال اول قنصل امريكي لبغداد عام 1888 هو جون هنري John Henry، وكانت الجماعات التبشيرية الامريكية حالها حال نظيراتها الاوربية تمارس حملاتها في اماكن الموصل الدينية وكنائسها (مصطفى،1978، ص 5) (Mustafa, p.5 , 1978)؛ (الاسدي، 2011، ص 30) (Asadi, 2011, p. 30) .

وتجدر الاشارة الى ان اهتماماً امريكياً كبيراً كان قد تولّد تجاه العراق ومنطقة الشرق الاوسط عموماً مع بداية القرن العشرين؛ نتيجة اكتشاف النفط في هذه المنطقة، والذي توج بحصول الشركات الامريكية على حصة لها من شركة نفط العراق البريطانية عام 1928 في التنقيب عن النفط العراقي وتصديره . لذلك وصف عدد من الباحثين هذه الخطوة بأنها وضعت اساس التواجد الامريكي في المنطقة عموماً وفي العراق على وجه الخصوص . من هذا المنطلق بدأت العلاقة بين العراق والولايات المتحدة الامريكية تشهد تطوراً لافتاً

لاسيما في اربعينات القرن العشرين، والتي اثمرت عن تعيين اول قنصل عراقي عام في العاصمة الامريكية واشنطن عام 1942 هو جودت الايوبي، كما توجت ايضاً بزيارة وصي العرش في العراق عبد الاله الى العاصمة الامريكية واشنطن نفسها، اذ فتحت الباب امام السلع والمعدات العسكرية الامريكية للدخول الى العراق. (بالمر، 1992، ص 24) (Palmer, 1992, p.24) (عيساوي، 1983. ص 15) (Issawi, 1983, p.15) .

كان للحرب العالمية الثانية تداعيات كبيرة على الساحة الدولية؛ نتيجة انحسار دور عدد من القوى التقليدية مثل بريطانيا وألمانيا، وتصاعد قوى اخرى تتمثل بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، والتي بدأت تدخل بقوة في تصدر المشهد الدولي وإدارته لما تقتضيه مصالحها الاستراتيجية . وتأتي في مقدمة هذه المصالح تحقيق امن اسرائيل التي تأسست على ارض فلسطين عام 1948، والتي اصبحت شريك استراتيجي اساسي للولايات المتحدة في الشرق الاوسط، الى جانب مصالحها في تأمين مصادر بترول هذه المنطقة . لذلك اصبح العراق جزءً مهماً من المشاريع الامريكية في منطقة الشرق الاوسط والتي ارادت الادارة الامريكية حينها ابعادها عن التمدد الشيوعي السوفيتي اولا، والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية فيها ثانياً . وكانت هذه المشاريع على شكل مساعدات اقتصادية، ومالية، وفنية، وعسكرية، قدمتها الادارات الامريكية لدول العالم الثالث بما فيها العراق، مثل برنامج النقطة الرابعة عام 1950، وحلف بغداد عام 1955، ومشروع الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور Dwight Eisenhower (1953– 1961) عام 1957 (اولدن، 1979، ص 49) (Olden, 1979, p. 49) .

اما في اثناء احداث ثورة الرابع عشر من تموز عام 1958 او ما يعرف ايضاً بانقلاب الضباط الاحرار العراقيين بقيادة عبد الكريم قاسم ضد نظام الحكم الملكي في العراق وتغييره الى نظام جمهوري، فقد كان له صدى واسع داخل الاوساط الامريكية الى درجة ان الرئيس الامريكي ايزنهاور ذكر مقولته المشهورة عن هذا البلد حينها: " **ان العراق حصن الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الاوسط** "، في اشارة لحجم التحول لدى السياسة الامريكية تجاه هذا البلد وجعله جزء اساسي من استراتيجيتها في هذه المنطقة الغنية(أيزنهاور، 1969، ص 294) (Eisenhower,1969, p.294) . وهو ما يبرر تعثر العلاقات العراقية الامريكية بعد عام 1960، حينما اقدم العراق على الانسحاب من جميع الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية مع بريطانيا والولايات المتحدة؛ بسبب شركاتها النفطية التي كانت تؤثر على الاقتصاد العراقي؛ نتيجة استمرار هبوط اسعار النفط لمدد زمنية طويلة(العلاف، 2005، ص 6) (Allaf, 2005, p.6). لتدخل علاقة العراق والإدارة الامريكية حالة من التعثر لاسيما في ظل تطور الصراع العربي الاسرائيلي بشكل كبير والذي تجسد في حرب عام 1967، والتي ادت الى قطع العراق علاقاته السياسية والعسكرية مع الادارة الامريكية الداعم الرئيس لدولة إسرائيل في هذه الحرب، الا ان العلاقات الاقتصادية والثقافية لم تشهد انقطاعاً بين الدولتين (بالمر، 1995، ص 86) (Palmer, 1995,p.86) .

وبعد انقلاب تموز عام 1968 على حكم الرئيس عبد الرحمن عارف (1966– 1968)، بدأت العلاقات الامريكية العراقية تسوء اكثر؛ بفعل المتغيرات التي حدثت في سبعينيات القرن الماضي اهمها تأميم

العراق لنفطه عام 1972 من الشركات الاجنبية، واستخدام العرب النفط سلاحاً في حربهم مع اسرائيل حليفة الولايات المتحدة الامريكية عام 1973. وعلى الرغم من هذه التطورات في العراق والمنطقة، الا ان مصادر البترول لم تكن ذو اهمية كبيرة للإستراتيجية الامريكية مقارنة مع الدول الغربية الاخرى في النصف الاول من عقد السبعينيات، والدليل على ذلك حجم الواردات الامريكية في عام 1973 من نفط دول الخليج العربي لم تكن اكثر من 7% من اجمالي استهلاكها للطاقة (هيكل، 1992، ص 11) (Haykal, 1992, P.11) .

شهد عام 1975 تحولاً كبيراً في الاستراتيجية الامريكية تمثل باعتماد الولايات المتحدة على نفط الخليج في استهلاكها للطاقة بشكل اكثر من السابق؛ لأسباب تتعلق بتراجع دور الدول الاوربية وشركاتها النفطية في منطقة الخليج لاسيما بريطانيا التي انسحبت من هذه المنطقة منذ عام 1971، الى جانب التحول في تفكير صانع القرار الامريكي بإعطاء اهمية كبيرة لهذه المنطقة الحيوية في الاقتصاد العالمي . بمعنى ان الاستراتيجية الامريكية الجديدة في الشرق الاوسط قد ارتبطت بموارد الطاقة منذ عام 1975؛ كونه شهد قفزة كبيرة في نسب واردات الولايات المتحدة الامريكية من نفط الخليج وصل الى 34% من وارداتها الاجمالية للطاقة. الامر الذي زاد من حجم مسؤوليات الادارة الامريكية في هذه المنطقة، والذي تجسد في الحفاظ على هذا النفط ،عبر تأمين طرق مواصلاته من ممرات مائية، وفرض سياسة الاحتواء، او السيطرة على عدد من الدول العربية النفطية، او حتى التحالف معها . لهذا بدأت الادارة الامريكية بوضع سياساتها واستراتيجياتها في الشرق الاوسط وفقا لمصالحها ولمسؤولياتها الجديدة (زكي، 2000، ص 59) (Zaki, 2000, p.59) (عيساوي، 1983. ص 26)(Issawi, 1983, p.26) .

حدث في نهاية السبعينيات أمران مهمان غيرا تماماً من الاستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في العراق والمنطقة، تمثل الاول بنجاح الثورة الاسلامية في ايران عام 1979 في الاطاحة بنظام حكم الشاه محمد رضا بهلوي (1941– 1979) الحليف الاستراتيجي الاخر للولايات المتحدة الامريكية بعد اسرائيل آنذاك او ما يسمى :" **شرطي الخليج** "، في اشارة لأهمية دوره في تأمين المصالح الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج والشرق الاوسط عموماً، لهذه ادركت الادارة الامريكية خطورة موقف مصالحها لاسيما النفطية في منطقة الخليج العربي. اما الامر الاخر فقد تجسد باستقالة الرئيس العراقي الاسبق احمد حسن البكر (1968– 1979) ومجيء نائبه صدام حسين (1979– 2003) الى الحكم والذي كان معروفاً عند الدوائر الامريكية جيداً خصوصاً عند المخابرات المركزية الامريكية والتي كانت تدرك جيداً طموحاته الفردية في العراق وفي المنطقة (شريف، 2001، ج3، ص 832) (Sharif, 2001, Vol.3, p.832) .

وفقاً لهذه التطورات، شرع الرئيس الامريكي جيمي كارتر Jimmy Carter (1977– 1981) بتغيير استراتيجية ادارته في منطقة الخليج العربي بعد ان اعلن عن مبدأه " **مبدأ كارتر** " في نيسان عام 1980، والذي يعد بمثابة تهديداً امريكياً لأية قوى تحاول السيطرة على منطقة الخليج؛ لأنه سيعيق وصول مصادر الطاقة الى الولايات المتحدة الامريكية، في اشارة الى الاتحاد السوفيتي والذي كان يخوض حينها حرباً مع افغانستان منذ عام 1979، لدعم الحكومة الافغانية الموالية له ضد معارضيها، بالقرب من هذه المنطقة (شريف، 2001، ج3، ص 835) (Sharif, 2001, Vol.3, p.835) .

اما العراق فبعد خمسة اشهر فقط من تاريخ مبدأ كارتر، ونتيجةً لمشاكل حدودية وإيديولوجية معها، اعلن الحرب على إيران في ايلول عام 1980 والتي اطلق عليها اسم " **حرب الخليج الأولى** " او الحرب العراقية الايرانية (1980– 1988)، وذلك بعد ان انسحب من اتفاقية الجزائر لعام 1975 والتي كان قد تنازل بموجبها عن سيادته لصالح ايران في شط العرب الحدودي بينهما، مستغلاً في ذلك حالة عدم الاستقرار التي كانت تعيشها الدولة الإيرانية بعد تغيير نظامها السياسي . لتحقق القوات العراقية تقدماً كبيراً داخل الاراضي الايرانية في بداية الحرب.الامر الذي ارمى بضلاله ايضاً على الاستراتيجية الامريكية في المنطقة وجعلها تتوافق مع سياسة العراق الرامية للوقوف بوجه المد الثوري الايراني بحسب وجه النظر الامريكية والعراقية. ونتيجة لهذا التطابق في وجهتي النظر بادر الرئيس الامريكي رونالد ريغان Ronald Reagan (1981– 1989) الى رفع اسم العراق من قائمة الدول الرعية للإرهاب عام 1982؛ بسبب دعمه لعدد من الجماعات الفلسطينية عام 1979 (هيكل، 1992، ص 129) (Haykal, 1992, P. 129)؛ (ابو غزالة، 1993، ص 32) (Abu Ghezaleh, 1993,p.32) .

يبدو من خلال ما تقدم، ان الاستراتيجية الامريكية قد شهدت تحولاً كبيراً في تغيير ادواتها في منطقة الخليج في ظل سقوط نظام حكم الشاه في ايران ومجيء نظام ثوري فيها، مما جعل الولايات المتحدة تفكر جلياً في محاولة الدخول بنفسها في هذه المنطقة الغنية والحيوية . وهو ما يعزز فرضية دفع الولايات المتحدة الامريكية للعراق في الدخول في حرب مع ايران، ولكن ليس مثلما كان يعتقد به النظام العراقي حينها في انها ستكون " **حرباً خاطفةً** " باستغلال حالة عدم الاستقرار السياسي في ايران لكسب فوز مهم وسريع منها، ومن ثم إعادة سيادة العراق على شط العرب من جديد، بعد ان تنازل عنها الرئيس العراقي نفسه صدام حسين بموجب اتفاقية الجزائر عندما كان نائبا للرئيس . الا ان الرياح جاءت ليس بما يشتهها العراق ونظامه السياسي، بل مثلما ارادتها الاستراتيجية الامريكية القائمة على اطالة امد الحرب بين الدولتين الجارتين (القويتين)؛ من اجل استنزافهما، للحفاظ على امن اسرائيل من جهة، ولفتح باب للولايات المتحدة الامريكية للدخول الى منطقة الخليج، لتشرف بنفسها على حماية النفط وطرق مروره . ولعل تصريح عرّاب السياسة الامريكية هنري كيسنجر Henry Kissinger خير دليل على ذلك عندما قال: " **هذه اول حرب في التاريخ نتمنى ألا ينتصر احدٌ فيها، بل يخرج كلا طرفاها مهزومين** " . (محمود، 2003، ص 121) (Mahmoud, 2003, P.121) .

ولأهمية هذه الاستراتيجية عند صانع القرار الامريكي، شهدت العلاقات الامريكية العراقية تحسناً كبيراً تجسد في تعاون البلدين في عدد من المجالات لاسيما العسكرية منها تمثلت بإعطاء الولايات المتحدة معلومات سياسية وأمنية للعراق عن ايران، الى جانب بيع الاسلحة والمعدات الى الجيش العراقي، فضلاً عن توفير الادارة الامريكية حينها الدعم الدولي للعراق في حربه مع ايران . وبسبب عدم حسم الجيش العراقي لهذه الحرب مبكراً مثلما اراد؛ نتيجة صمود الجيش الايراني والذي اخذ زمام المبادرة منذ عام 1982 . بدأ العراق يوسع دائرة الحرب دخل الخليج العربي عبر عملياته التعرضية لعدد من ناقلات النفط الايرانية من اجل دفع عدد من الدول الكبرى والخليجية الى الوقوف معه في هذه الحرب . وهو ما جعل ايران تنقل بدورها هذه

الحرب كذلك الى الخليج، بعد استعمالها الصواريخ والمدافع ضد سفن النفط العراقية . خصوصاً وان عدد من الدول الخليجية لاسيما الكويت، والسعودية، والأمارات وبدفع من الادارة الامريكية بدأت هي الاخرى تقدم دعم مالي واقتصادي للعراق في حربه مع ايران (النعيمي، 1994، ص 62) (Al Nuaimi, 1994, p.62) .

لهذه التطورات، وتطبيق فرضية استراتيجيتها على اراض الواقع، شرعت الولايات المتحدة الامريكية بدعم سفنها البحرية في منطقة الخليج العربي بالأسلحة القتالية، كذلك هددت ايران في حال فكرت بإغلاق مضيق هرمز ، على هذا الاساس ارسل الرئيس الامريكي ريغان مبعوثه الشخصي يدعى دونالد رامسفيلد Donald Rumsfeld الى العراق لغرض التنسيق مع النظام العراقي من اجل تقديم الدعم العسكري والتقني للقوات العراقية . لم تكتفِ الاستراتيجية الامريكية بهذا الحد بل انها ذهبت الى اكثر من ذلك عندما بدأت ادارتها عام 1984 بالتعاون مع القوات السعودية ايضاً من اجل اعتراض عدد من الطائرات الايرانية في الخليج والتي سميت بعملية " **خط فهد** " . واللافت ان الولايات المتحدة كانت في الوقت نفسه تعمل على دعم ايران من خلال بيعها لعدد من صواريخها العسكرية والتي سميت بصفقة " **فضيحة ايران كونترا** contra scandal–Iran" بين عامي 1985 و 1986، لقاء اطلاق السلطات الإيرانية حينها سراح محتجزين امريكيين في لبنان . الامر الذي يؤكد هدف استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية والتي كانت تعمل على أطالة امد هذه الحرب لاستنزاف كلا الدولتين من جهة ولوضع يدها على منطقة الخليج وعلى نفطها من جهة ثانية (النعيمي، 1994، ص 82) (Al Nuaimi, 1994, p.82) .

اما في الخليج العربي فقد استمرت الادارة الامريكية بتنفيذ استراتيجيتها فيه، حين بدأت في حزيران عام 1987 برفع العلم الامريكي فوق السفن الكويتية، كما تحملت بنفسها مسؤولية حماية ناقلات النفط في الخليج . وذلك في اشارة الى محاولة الولايات المتحدة الامريكية لتدويل هذه الحرب، مما يخلق مبرراً في بقاء قواتها في هذه المنطقة الحيوية . ولتأكيد هذه الاستراتيجية ساعدت الادارة الامريكية العراق بأقمارها الصناعية وأجهزتها التقنية في اثناء تحرير مدينة الفاو العرقية من الجيش الايراني، والذي تحقق بالفعل في نيسان عام 1988، والذي شهد ايضاً وتحديداً في شهر الثامن منه نهاية تلك الحرب المدمرة لكلا البلدين، والتي استمرت لثمان سنوات من دون ان يحقق اي منهما انتصاراً حاسماً ما عدا الخسائر الكبيرة التي تكبدها كلا البلدين تجسدت بمئات الالف من الضحايا من الجنود، ومليارات الدولارات، واثر بشكل كبير على اقتصادي العراق وإيران وأعاق مسألة تنميتهما(النعيمي، 1994، ص 85) (Al Nuaimi, 1994, p.85) .

الملاحظ على بدايات اهتمام الولايات المتحدة الامريكية وإستراتيجيتها في العراق انها ارتبطت بحجم دور الولايات المتحدة وأثيرها في الساحة الدولية، والذي كان مختصرا في بداية الامر على البعثات التبشيرية، ومن ثم الشركات الاقتصادية لاسيما بعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج، والذي ترافق مع دخول الولايات المتحدة الامريكية بقوة في الساحة العالمية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت مشاريع امريكية حاولت من خلالها الولايات المتحدة تأكيد سيادتها الدولية والتي اصبح العراق جزء منها . الا ان الاستراتيجية الامريكية الفعلية تجاه العراق كانت في سبعينيات القرن الماضي؛ كونها شهدت دخول العراق والمنطقة عموماً في سلم اولويات الخطط الامريكية بعيدة المدى والتي تتجسد بالسيطرة على منابع البترول وطرق مروره، لذلك

تمثلت هذه الاستراتيجية ببداية وضع الولايات المتحدة يدها على منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط مستغلة في ذلك ظروف حرب الخليج الاولى في ثمانينات القرن العشرين وتداعياتها على العراق والشرق الاوسط .

ثانياً: الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق بعد حرب الخليج الاولى وأهدافها

تشير عدد من الدراسات الى ان الرئيس العراقي صدام حسين اعتقد انه حقق نصراً باهراً على ايران في حرب الخليج الاولى؛ وتعزوا ذلك الى نزعته الشخصية التي كانت دائما ما تحاول تبرر تصرفاته حتى لو كانت لا تتوافق مع الواقع، وهو ما دفعه للقيام بادوار اكبر في المنطقة، لاسيما وان الجيش العراقي قد عزز اعتقاد الرئيس صدام بعد ان خرج من تلك الحرب وهو يمتلك قدرات بشرية عسكرية قُدرت بمليون جندي بحسب تقارير امريكية عام 1988، ومعدات عسكرية كبيرة، الامر الذي شجعه حينها بتسخير هذه القدرات والإمكانات لتحقيق نزعاته وطموحاته، متناسياً في الوقت نفسه اشياء مهمة ومؤثرة كان يعاني منها بلده في وقتها، يأتي في مقدمتها الاقتصاد العراقي الذي بدا بعد الحرب يعاني الكثير؛ بسبب ديون الاسلحة العسكرية الى الدول الاجنبية، والاهم من ذلك اطماع القوى العظمى في منطقة الخليج والشرق الاوسط، والتي بدأت تنفرد فيها الولايات المتحدة الامريكية؛ بفعل انحسار دور الاتحاد السوفيتي الذي وصل الى درجة بداية انهياره . مما افرز واقعاً جديداً تحاول الادارة الامريكية رسم استراتيجيتها الجديدة على ضوء نتائجه . (ابو غزالة، 1993، ص 178) (Abu Ghezaleh, 1993,p.178) (هيكل، 1992، ص50) Haykal, 1992, (p. 50) .

في ضوء ذلك، بدأت ملامح الاستراتيجية الامريكية في العراق والشرق الاوسط تظهر جلياً والتي تتجسد بضمان استمرار تدفق النفط، وحفظ أمنها القومي، وامن حليفتها اسرائيل، لذلك بدأت الادارة الامريكية تشعر بالخوف عليها في ضوء القدرات العسكرية العراقية الكبيرة بعد نهاية حرب الخليج الاولى وإمكانية تهديدها في المستقبل . وقد ترافق ذلك مع تطورات دولية مفصلية مهمة شهدتها الساحة العالمية تمثلت ببداية انهيارات كبيرة داخل المعسكر الشرقي المدعوم من قبل الاتحاد السوفيتي، اولها انهيار جدار برلين وانتهاء حقبة المانيا الشرقية (الاشتراكية) عام 1989، وكذلك انهيار دول اوربا الشرقية وتخليها عن الاشتراكية، ومحاولة ايجاد مكان لها في المعسكر الرأسمالي الذي تقوده الولايات المتحدة . وهو ما ينذر بانهيار الاتحاد السوفيتي نفسه خلال اشهر قليلة من هذا التاريخ، اي ان العالم بدأ يشهد تحولاً في ميزان القوى من القطب الثاني الى القطب الاوحد في إدارته والتي تمثله الولايات المتحدة، مما جعلها تتحمل مسؤوليات جديدة وكبيرة اخرى للسيطرة على العالم (الهرمزي، 2010، ص 32) (ALhrmozy, 2010, p. 32) .

اعلن الرئيس الامريكي الجديد جورج بوش عن استراتيجية دولته الجديدة والتي حاولت من خلالها الولايات المتحدة التفرد بإدارة العالم وفق رؤية جديدة تنسجم ومع مصالحها العليا بعيداً هذه المرة عن القطب الثاني الاتحاد السوفيتي، لذلك اطلق عليها الرئيس بوش اسم " **النظام العالمي الجديد NWO** ". في اشارة واضحة الى ان العالم دخل مرحلة جديدة تختلف تماماً عن المرحلة السابقة (مرحلة الحرب الباردة) سيكون عنوانها الرئيس الولايات المتحدة الامريكية او القطب الاوحد في رسم مستقبل الساحة العالمية وإدارتها (الهرمزي، 2010، ص 32) (AL Hrmozy, 2010, p. 32) .

بدأت الادارة الامريكية بتنفيذ استراتيجيتها الجديدة في مناطق مختلفة من العالم اهمها في منطقة الشرق الاوسط والتي يشكل العراق احد اهم اركانها الاستراتيجية، لذلك شرعت بوضع خططها في استخدام النظام العراقي السابق بوصفه وسيلة يتيح لها الدخول بقوة في منطقة الخليج العربي، مما يسمح لها السيطرة على هذه المنطقة الجيو سياسية المهمة . وفي الوقت نفسه يجعلها قريبة من حلفائها في المنطقة لاسيما اسرائيل والتي ستكون اكثر امناً في ظل التواجد الامريكي في منطقة الشرق الاوسط . خصوصاً وان الادارة الامريكية كانت قد وجدت في الرئيس العراقي صدام حسين الرجل الوحيد القادر على تحقيق إستراتيجيتها في منطقة، من دون قصد منه، في ظل المعلومات والدراسات التي زودتها الاستخبارات المركزية الامريكية الى ادارتها عن نزعات الرئيس صدام وطموحاته في المنطقة في ظل نتائج حرب الخليج الاولى (شريف، 2001، ج3، ص 837) (Sharif, 2001, Vol.3, p.837) .

ولتنفيذ خططها في العراق، اصدرت ادارة الرئيس بوش الاب قراراً في الثاني من تشرين الثاني من عام 1989 يتضمن تقديم مساعدات اقتصادية للعراق، وتشجيع الشركات الاستثمارية الامريكية في ان يكون لها دور في اعادة اعمار العراق بعد نهاية الحرب العراقية الايرانية، وذلك من اجل طمأنة الرئيس العراقي صدام حسين بان الولايات المتحدة داعمة له ولمشاريعه في المستقبل، والتي تصب في نهاية المطاف لصالح استراتيجيتها في العراق والمنطقة. وفي الوقت نفسه يجعلها تنفرد بالاستثمارات النفطية المستقبلية في هذا البلد النفطي المهم والذي يعد حينها ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم . وهو ما يجعل الولايات المتحدة الامريكية تسيطر على اسعار النفط في العالم . الى جانب ذلك تضمن قرار الادارة الامريكية الابقاء على التعاون العسكري بين البلدين وتطويره عبر التدخل في مفاصل الجيش العراقي وعقيدته العسكرية . كما تضمن القرار تقديم دعم سياسي للعراق من اجل تعزيز الوجود الامريكي في هذا البلد الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط بموقعه المهم والذي يربط تجارة الشرق بالغرب (الهرمزي، 2010، ص 32) (AL Hrmozy, 2010, p. 32) .

اتت السياسة الامريكية الاخيرة في العراق أُكلها بوصفها مقدمة لاستراتيجيها في هذا البلد وفي منطقة عموماً؛ نتيجةً للزيادة الكبيرة التي طرأت على صادرات النفط العراقي للولايات المتحدة الامريكية، والتي وصلت في حزيران عام 1990 الى حوالي 60% من صادرات النفط العراقي، بمعنى ان الولايات المتحدة اصبحت الدولة رقم واحد في علاقات العراق الاقتصادية، مما سمح لها التحكم بأسعار النفط في منطقة الخليج خصوصاً بعد ان اصبحت دول هذه المنطقة دول حليفة قوية للولايات المتحدة الامريكية منذ حرب الخليج الاولى، مما يعزز اهمية الاستراتيجية الامريكية في هذه المنطقة الغنية والمهمة، والذي شجع العراق في الوقت نفسه على تطوير قدراته العسكرية والصاروخية والتي جسدها في الخامس من كانون الاول من عام 1989، عندما اطلق العراق اول صاروخ قادر على حمل الاقمار الصناعية الى مداراتها في الفضاء الخارجي اطلق عليه اسم " **صاروخ العابد** " (Harvey , 2002, p.233) .

اساء الرئيس العراقي صدام حسين فهم الانفتاح الامريكي الاخير على بلده، حينما اعتقد ان امكانية تأسيس شراكة استراتيجية او تحالف كبير مع الولايات المتحدة الامريكية باتت قريبة جداً، ليس لتطور

العلاقات الاقتصادية (النفطية) بين البلدين، ولكن بفعل استمرار المبيعات العسكرية الامريكية الى العراق حتى بعد نهاية حربه مع إيران، والذي ادى الى تطوراً ملحوظاً في مجال التعاون العسكري بين الدولتين لاسيما في تدريب الجيش العراقي من قبل الخبراء الامريكيين. وعلى الرغم من كل هذا التطور في العلاقات الامريكية العراقية الا ان ذلك لا يعني ان الولايات المتحدة بوصفها دولة عظمى كانت جادة في تطور هذه العلاقة مع العراق؛ بحساب ان ذلك يدخل ضمن مفهوم العلوم السياسية للدول العظمى التي تمتلك سياستين في الوقت نفسه سياسة معلنة كما هي العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع العراق، وسياسة غير معلنة تجسدها الاستراتيجية الامريكية في هذا البلد وفي المنطقة عموماً والتي تحاول من خلالها الادارة الامريكية، كما اشرنا، الى السيطرة عليها في ظل النظام العالمي الجديد ومسؤولياته (هيكل، 1992، ص 50) (Haykal, 1992, p. 50) .

ولتأكيد النظام الجديد في الساحة الدولية، في ضوء بوادر نهاية الحرب الباردة وانهيار المعسكر الاشتراكي، انعقد في شباط من عام 1990 مؤتمر باريس لدول حلف شمال الاطلسي والذي تم فيه اعادة صياغة ادارة الساحة العالمية من جديد على وفق اعطاء مسؤوليات جديدة لحلف الناتو لمواجهة النظم الشمولية، والتدخل في الشؤون الدولية، وفق مبدأ مكافحة التسلط، وحماية الحريات الانسانية، وحقوقها، وملاحقة التنظيمات الارهابية المتطرفة، وبما ان العراق قد اجتمعت اغلب التوصيفات الجديدة فيه، بحسب وجهة النظرية الامريكية التي تقول: " **ان النظام العراقي اصبح يهدد امن منطقة الشرق الاوسط، واستقراره، ويدعم الارهاب، الامر الذي يلزم المجتمع الدولي احتواء هذا النظام عبر وسائل عدة** "، والتي اكيد تدخل ضمن الاستراتيجية الامريكية الجديدة في الشرق الاوسط (وهيب، 2001، ص 267) Wahib, 2001, (p.267) .

وللوصول الى هذا الهدف، فان الولايات المتحدة الامريكية بالتأكيد سوف تمنع من تواجد اية قوى إقليمية في منطقة الشرق الاوسط لا تدخل ضمن فلكها، خصوصاً اذا كانت هذه القوى تشكل بصورة او بأخرى تهديداً لمنابع النفط في منطقة الخليج وكذلك لأمن اسرائيل في المنطقة بحسب وجهة النظر الامريكية، ولما كان العراق يحمل كل هذه الصفات بعد حرب الخليج الاولى، فان على الادارة الامريكية ان تجد ذريعة لإنهاء هذه القوة في منطقة مهمة لإستراتيجيتها . واللافت ان الرئيس العراقي قد استمر بتجاهل كل هذه التطورات، والتعقيدات الدولية، فضلاً عن الحسابات الامريكية، واخذ يعمل على تحقيق نزعاته وطموحاته عبر الاستمرار في تطوير قدراته العسكرية، والصاروخية، وإنتاج السلاح الشامل، وهو ما وجد صداه عند صانع الاستراتيجية الجديدة للإدارة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط حينما رأى في طموحات الرئيس العراقي صدام حسين وطريقة تفكيره " **المغامرة** " فرصة من اجل استثمارها في تمرير المشاريع الامريكية في هذه (Harvey , 2002, p.234) .

من هذا المنطلق، بدأت الولايات المتحدة الامريكية توهم النظام السياسي في العراق بانها دولة صديقة قوية له، وأنها مستمرة بتقديم كل اشكال الدعم السياسي، والتعاون العسكري، والاقتصادي له، حتى بعد انتهاء حربه مع ايران، وذلك عبر استمرار بيع الاسلحة للعراق، وكذلك برامج التدريب الامريكية للجنود العراقيين،

والاهم من ذلك تزايد صادرات النفط العراقي الى الولايات المتحدة والتي وصلت الى 60% من انتاج النفط العراقي خلال المدة من عام 1988 الى تموز عام 1990، الى جانب الزيارات المتبادلة بين البلدين . ولكن الولايات المتحدة في الوقت نفسه كانت تعمل على انهاء قوته وقدراته العسكرية، والاقتصادية؛ على اساس انها تصطدم مع طموحاتها ومصالحها في منطقة الشرق الاوسط. وقبل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي عملت الادارة الامريكية اولاً على استثمار قدرات العراق وطموحاته الخارجية في تحقيق استراتيجيتها في منطقة الخليج العربي، لاسيما بعد ان اكدت الاستخبارات الامريكية في بداية عام 1990 تطور امكانات العراق في مجال الصواريخ، والسلاح الكيماوي، والذي تعتقد فيه الادارة الامريكية بأنه يمثل تهديداً مباشراً لحليفتها في الشرق الاوسط اسرائيل، كذلك حذرت المخابرات الامريكية حينها بان العراق يعد من الدول الثلاث، الى جانب كل من باكستان، وكوريا الشمالية القريبة من امتلاك سلاح شامل في غضون سنوات قليلة (Friedman, 2005, p.88) .

امام كل هذه التطورات، استمر العراق بعدم تفهمه لخطورة الموقف الامريكي تجاهه وبالمصيدة الاستراتيجية التي تحاول الادارة الامريكية ان توقعه فيها، ففي الثاني عشر من شباط عام 1990 ارسل الرئيس الامريكي بوش مساعد وزير خارجيته لشؤون الشرق الأدنى جون كيلي John Kelly الى العراق دعا فيها الاخير الى إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة بوصفه يمثل " **قوى الاعتدال في المنطقة** " . وكان لهذا اللقاء وقع كبير عند الاوساط العراقية كافة لاسيما دائرة الرئيس صدام حسين . لذلك ولتطبيق خطتها تجاه العراق رفضت الادارة الامريكية في اذار من العام نفسه قراراً من قبل الكونغرس " **يدين** " فيه النظام السياسي في العراق " **لخرقه الفادح لحقوق الانسان** "، في اشارة الى التجاوزات التي ارتكبها النظام العراقي حينها ضد شعبه في مدينة حلبجة في شمال العراق والتي عرفت فيما بعد بـ" **مجزرة حلبجة** " والتي أُتهم فيها النظام بأنه استخدم السلاح الكيماوي بحق اهل هذه المدينة في اذار عام 1988 (Harvey, 2002, p.236) .

ولتأكيد هذه العلاقة (الوهمية) مع العراق بعث الرئيس الامريكي بوش في الخامس والعشرين من نيسان عام 1990 رسالة صداقة الى الرئيس العراقي صدام حسين، من دون الرؤساء العرب والمسلمين حينها، يهنئه فيها بمناسبة حلول شهر رمضان، داعياً فيها الى" تطوير أواصر العلاقة مع العراق لتحقيق السلام في الشرق الاوسط وتعزيزه "، في اشارة واضحة لدفع العراق الى تصدر المشهد الاقليمي في هذه المنطقة,(Friedman, 2005, p.89) .

استمرت الادارة الامريكية في إيهام العراق بدعمها له حتى بعد ان هدد الرئيس العراقي صدام حسين، في اثناء القمة العربية في ايار 1990، حليفتها اسرائيل، حين اعلن بانه سيحرق الاخيرة في حال هاجمت بلده . وعلى الرغم من هذا التهديد، فان الادارة الامريكية اكتفت حينها بإطلاق تصريحات مفادها بانها ستلجأ الى فرض عدد من العقوبات (غير المؤثرة) على العراق تتمثل برفضها " **منح قروض ميسرة لبنك العراق لشراء القمح الامريكي، وبعض السلع التي يمكن استخدامها في المجال العسكري** " . لهذا سرعان ما تبخرت هذه العقوبات امام استمرار الخداع الامريكي للنظام العراقي، من اجل توريطه في ارتكاب خطأ استراتيجي كبير

يفتح الطريق امام المشروع الامريكي في المنطقة عبر تطبيق استراتيجية في العراق تبدأ بتدمير قدراته العسكرية، والتقنية، وكذلك بنيته الاساسية، وتنتهي بالسيطرة على منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط بشكل عام (Harvey, 2002, p.238) .

الملاحظ على استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق بعد نهاية حرب الخليج الاولى ان ظاهرها كان علاقات طيبة وتعاون بين البلدين لاسيما في المجالات العسكرية، والاقتصادية، الا ان باطنها كان يضمر العديد من خبايا السياسة التي كانت تحاول الادارة الامريكية من خلالها القضاء على القوة التي بدا عليها العراق بعد نهاية تلك الحرب، وفي الوقت نفسه تنفيذ خططها في الدخول الى منطقة الخليج والسيطرة عليها.

ثالثاً: الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق قبيل حرب الخليج الثانية

شرعت الإدارة الامريكية بتنفيذ خطتها تجاه العراق عبر الضغط على عدد من الدول الخليجية الحليفة لها، لدفعها على إثارة عدد من المشاكل الاقتصادية للعراق لاسيما وان الاخير كان للتو خارجاً من حرب طاحنة مع جارته إيران كبدته مليارات الدولارات، اذ دعمت الدول الخليجية حينها العراق في تلك الحرب عبر مساعدات مالية واقتصادية كبيرة، كانت حصة الكويت وحدها خمسة عشرة مليار دولار امريكي؛ مستندةً في هذا الدعم في ان العراق كان يخوض تلك الحرب بالنيابة كل دول الخليج . وهو الاعتقاد نفسه عند العراق الذي عدّ المساعدات العربية له انها تدخل ضمن النطاق العربي المتضامن معه في حربه، والتي جعلته مثقل بالديون للدول الاجنبية لاسيما الى الولايات المتحدة الامريكية، لذلك ارادت الاخيرة استغلال ظروف العراق الاقتصادية بعد نهاية الحرب لتمرير استراتيجيتها في المنطقة ، وذلك عبر الايعاز لحلفائها الدول الخليجية لاسيما الكويت والأمارات بتخفيض اسعار النفط، في وقت ان العراق كان قد رفع سعر نفطه من اجل معالجة مشاكله الاقتصادية، وكذلك لتسديد ديونه الى الدول الاجنبية بخاصة الى بريطانيا والاتحاد السوفيتي اللذين باعا للعراق اسلحة ثقيلة في اثناء تلك الحرب. كذلك اراد العراق من خلال رفع سعر نفطه من اعادة بناء بنيته التحتية التي دمرتها الحرب (الجصاني،2007، ص 11) (AL Jassani, 2007, p.11) .

واستجابةً للضغوط الامريكية، بدأت الكويت مع بداية عام 1990 تطالب العراق بالأموال التي منحتها له في حرب الخليج الاولى، وهو ما رفضته الحكومة العراقية بشدة، وذلك عندما ذكرت: " **ان الحرب التي خاضها العراق مع إيران، كان احد اهدافها الرئيسة هو حماية الدول الخليجية لاسيما السعودية، والكويت، والأمارات من الاطماع الايرانية** ". مما شكل بداية انحراف العلاقات العراقية الكويتية من مسارها الودي الاخوي التعاوني الى المسار العدائي التصعيدي، معتقداً الرئيس العراقي صدام حسين حينها ان موقف الكويت الاخير نابع من النظام السياسي الكويتي نفسه متناسياً الموقف الامريكي الذي يحاول تطبيق خططه في المنطقة عبر ادوات عديدة منها الكويت وعدد من الدول الخليجية (وهيب، 2001، ص 269) . ((Wahib, 2001, p.269

ولما استمرت الكويت والأمارات بتخفيض اسعار نفطيهما في الاسواق، انخفض سعر النفط الى اربعة عشر دولار، ووصل الى عشرة دولارات فقط في شباط من عام 1990 . الامر الذي عّده الرئيس العراقي صدام حسين في انه يمثل " **مؤامرة كويتية خليجية لإسقاط العراق** "، على اساس ان الاخير كان في حاجة ملحة الى ارتفاع اسعار النفط؛ من اجل تسديد ديونه، وإعادة بناء بنيته التحتية، وتحقيق تنميته الاقتصادية . وان هذه الخطوة الخليجية سوف تدفع الدول الاجنبية تتسارع الى شراء النفط الخليجي المنخفض وتترك النفط العراقي المرتفع، وهو ما وصفه النظام السياسي العراقي بانه: " **تهديداً مباشراً لبلده** " (الجصاني،2007، ص 11) (AL Jassani, 2007, p.11) .

وتجدر الاشارة الى ان مشكلة انخفاض اسعار النفط لم تكن المشكلة الوحيدة بين العراق والكويت، فهناك مشاكل الحدود، ومطالبة العراق تاريخياً بالكويت بوصفها جزءً منه، الى جانب مشكلة تقاسم الموارد الطبيعية بينهما لاسيما في الجزء الجنوبي من حقل الرميلة النفطي (الهرمزي، 2010، ص 38) (AL Hrmozy, 2010, p.38) .

وبسبب تأثره بالضغط الاقتصادي الخليجي الامريكي، نجح العراق في عقد قمة عربية استثنائية في بغداد، وذلك في الثامن والعشرين من ايار عام 1990 والتي استثمرها الرئيس صدام جيدا حينما صوب اسهم اتهامه للكويت وللأمارات بصورة مباشرة، وحملهما " **مسؤولية تزايد معدلات إنتاج النفط** "، والذي ارمى بضلاله على " **انخفاض اسعار النفط** "، مما اثر بشكل كبير على العراق المثقل بالديون من جراء حرب خاضها بالنيابة عن الدول العربية بحسب وجهة نظره . لذلك حذر الرئيس العراقي في جلسة سرية في اثناء القمة كلا من الكويت والأمارات من عواقب سياستهما تجاه العراق، الامر الذي شكل مخاوف كبيرة لدى القادة العرب، فضلاً عن الاوساط الدولية آنذاك، الا انه في الوقت نفسه طالب بإعفاء بلده من ديون الكويت، والأمارات، والسعودية، والتي تقدر بثلاثين مليار دولار امريكي (Johnson,1998, p.121) .

جاءت ردت فعل الكويت بمطالبة الادارة الامريكية الوفاء بوعودها التي قطعتها لها في توفير الدعم العسكري في حال تعرضها الى تهديد من قبل العراق . لاسيما بعد خطاب الرئيس العراقي في السابع عشر من تموز عام 1990 والذي اعلن فيه: " **ان الامبرياليين لن يتمكنوا من الدخول مع العراق في حرب عسكرية عدا الشروع بحرب اقتصادية بمعية عدد من عملائهم حكام الخليج** " . في دليل واضح الى ان الرئيس العراقي، حتى هذه اللحظة، لم يدرك الاستراتيجية الامريكية تجاه بلده والمنطقة، مكتفياً بان كل ما تستطيع الادارة الامريكية فعله هو فرض عدد من العقوبات الاقتصادية على بلده في حال تمكن جيشه من احتلال الكويت (Friedman , 2005 , p.97) .

لهذه المعطيات، تحركت وحدات الجيش العراقي يوم الثامن عشر من تموز عام 1990 باتجاه الحدود العراقية مع كويت، وعندما جاء يوم الرابع والعشرين كانت فرقتان عسكريتان من الجيش العراقي واقفتين على الحدود الكويتية بحسب تقارير الاستخبارات الامريكية . ولإكمال استراتيجيتها في المنطقة استخدمت ادارة الرئيس بوش قمة خداعها للنظام السياسي في العراق يوم الخامس والعشرين من تموز حين دفعت السفيرة الامريكية أبريل جلاسبي April Glaspie للقاء الرئيس صدام حسين والتي ابلغته: " **ان الولايات المتحدة**

الامريكية غير معنية بالخلافات العراقية الكويتية، وان دولة الكويت لم تكن في تحالف عسكري او امني مع الولايات المتحدة او ما شابه مثل المملكة العربية السعودية " (Johnson,1998, p.121) .

وجدت هذه الكلمات صدى واسع داخل الاوساط السياسية العراقية لاسيما عند الرئيس صدام نفسه، والذي اصبح اكثر اطمئنان على خطته تجاه الكويت، والتي كانت تتمثل بتلقين حكامها درساً قاسياً على مواقفهم الاخيرة ضد العراق، والاهم من ذلك محاولة توسيع دولته على حساب مناطق خليجية وعربية اخرى، والتي ارد من خلالها تحقيق مطامعه في الهيمنة على منطقة الخليج العربي، ويصبح زعيم العرب الاوحد بحسب عدد من المصادر العربية والأجنبية، خصوصاً وان هذه الطموحات كانت تنسجم مع ما تريده بالضبط الادارة الامريكية وإستراتيجيتها والتي عملت على تطبيقها في العراق والمنطقة (الجصاني،2007، ص 14) . (AL Jassani, 2007, p.14)

وفي اثناء ذلك، وكما هي عادتها حين تجد مصلحة عليا لها، اولت مؤسسات الدولة الامريكية التشريعية والتنفيذية وكذلك الرأي العام اهتماماً بالغاً بالأحداث التي كانت تجري في منطقة الخليج، وأخذت تسلط الضوء عليها اكثر من اية تطورات اخرى في العالم، وذلك لإرسال رسائل عدة اولها الى الرأي العام الامريكي؛ من اجل تهيئته في حال تدخلت الولايات المتحدة الامريكية مباشرةً في هذه المنطقة المهمة، وثانيها اعطاء دافعٍ معنويٍ كبير للرئيس العراقي صدام يصور اهمية المرحلة التي يعيشها، لدفعه الى تحقيق طموحاته المدروسة امريكياً. لهذا نقلت الاستخبارات المركزية الامريكية يوم السابع والعشرين من تموز عام 1990 صوراً جوية تؤكد استمرار تحشيد القوات العراقية على الحدود الكويتية، والتي لم تتوانى الادارة الامريكية في نقلها مباشرةً الى حكام الكويت والسعودية . بل انها لم تكتفِ بذلك بعدما استمرت بأوهام حلفائها حكام الخليج هذه المرة عبر رئيس الاستخبارات المركزية الامريكية ويليام وبستر والذي قال لهم: " **ان في حال اراد العراق احتلال الكويت فانه سيكتفي باحتلال جزء معين من الكويت فقط** ". وهو ما يؤكد حجم خداع الادارة الامريكية لجميع حكام منطقة الخليج، لاسيما وأنها تعرف جيداً ان العراق لن يكتفِ باحتلال ارضي الكويت فقط، بل طموحه يصل الى احتلال السعودية نفسها بحسب معلوماتها ودراساتها (Johnson,1998, p.125) .

اما المؤسسة التشريعية الامريكية الكونغرس بوصفها احدى القنوات المهمة لصناعة القرار الامريكي، ففي الثلاثين من تموز اي قبل ثلاثة ايام فقط من الاحتلال العراقي المزمع للكويت، اعلن جون كيلي رئيس لجنة العلاقات الخارجية امام اللجنة الفرعية للشرق الاوسط التابعة الى مجلس النواب بانه: " **لا توجد معاهدة دفاع مشترك بين الولايات المتحدة الامريكية والكويت** " . بمعنى تطابق وجهتي نظر المؤسستين التشريعية والتنفيذية على دفع الرئيس العراقي بصورة غير مباشرة الى تحقيق خططه في الخليج . ولتكملة خداعها للحكام الخليجيين دفعت الادارة الامريكية حليفتها بريطانيا الى ابلاغ الحكام الكويتيين: " **ان العراق لن يحتل الكويت في ظل وجود الحماية الامريكية في منطقة الخليج** ". وكان ذلك قبل يومين فقط من دخول القوات العراقية الى الكويت . ولم تكتفِ ادارة الرئيس بوش بهذا الحد؛ فقبل يوم واحد من هذا الدخول وافقت على بيع

العراق معدات عسكرية وتقنية متقدمة، في دليل واضح الى حجم الاستخفاف الامريكي بعقول حكام المنطقة الى اخر لحظة من دخول القوات العراقية الى الكويت (Harvey, 2002, p.242) .

ونتيجةً للتطمينات الامريكية، تشجع الرئيس العراقي الى السير قدماً في تحقيق طموحاته ونزعاته في الكويت اولاً وفي منطقة الخليج ثانياً . ففي يوم الثاني من اب عام 1990 استيقظ العالم على خبر دخول القوات العسكرية العراقية الى الاراضي الكويتية واحتلالها بعد مواجهات بسيطة مع عدد من قطعات الجيش الكويتي، والتي لم تصمد سوى ساعات قليلة امام قوة الجيش العراقي حينها، والتي ادت الى انهزام امير الكويت مع العائلة المالكة الى جانب اهم المسؤولين الكويتيين الى السعودية . ليعلن العراق بعدها ان الكويت اصبحت المحافظة العراقية التاسعة عشر على اساس انها كانت جزءً من الدولة العراقية (هيكل، 1992، ص50) (Haykal, 1992, p. 50) .

شكل هذا الخبر صاعقة كبيرة للرأي العام العالمي والعربي، مما جعل زعماء الدول العربية يعيشون حالة ارتباك كبيرة وأصبحوا غير قادرين على التفكير لحل هذه المشكلة الكبيرة لاسيما المملكة العربية السعودية، والتي لجأت في اليوم التالي مباشرة من هذا الدخول الى الولايات المتحدة الامريكية وطلبت منها التدخل العسكري لحل هذه المشكلة، خصوصاً بعد ان رفض العراق طلبها في الانسحاب من الكويت، وكذلك بسبب خلافات الدول العربية فيما بينها حول طريقة حل المشكلة سريعاً. والاهم من ذلك نتيجة ضغوط الادارة الامريكية التي جعلت المملكة العربية السعودية تلجأ الى مساعدتها العسكرية، بل والعمل سريعاً على ايجاد طريقة قانونية عربية ودولية من اجل دخول قواتها والدول الحليفة معها الى المملكة العربية السعودية وباقي مناطق الدول الخليجية، بحسب ما رسمته في إستراتيجيتها (بالمر, 1995 ,ص 237) (Palmer, , p.237 1992) .

على هذا الاساس، شهدت القمة العربية التي عقدت في القاهرة بين التاسع والعاشر من اب عام 1990 انقساماً واضحاً بين الدول العربية، والتي رفض عدد منها الموافقة على استخدام قوات اجنبية لتحريت الكويت من العراق ابرزها اليمن، والأردن، والجزائر، في حين ايدت اغلبية الدول العربية الاخرى مثل مصر، والسعودية، والدول الخليجية، استخدام هذه القوات لتحرير الكويت من الجيش العراقي . لذلك مُرر قرار ادانة العراق لاحتلاله للكويت، وفي الوقت نفسه تمت الموافقة على السماح للقوات الأجنبية الدخول الى الاراضي العربية، لتحقيق هذا الغرض (هيكل، 1992، ص 51) (Haykal, 1992, p. 51) .

رحبت الولايات المتحدة الامريكية كثيراً بمقررات القمة العربية وشرعت سريعاً تتحرك باتجاه منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن وبدأت تمارس ضغوطاً كبيرة على عدد من الدول للتصويت على قرار فرض عقوبات اقتصادية عاجلة على العراق، وكذلك على استخدام قوات دولية تكون تحت قيادتها يكون عنوانها المعلن تحرير الكويت من العراق ولكن هدفها الرئيس وضع يدها على منطقة الخليج العربي . وهو ما حدث بالضبط بعدما رفض العراق كل دعوات المجتمع الدولي وعبر وساطات مختلفة للانسحاب من الكويت (هيكل، 1992، ص 51) (Haykal, 1992, p. 51) .

لتتمكن ادارة الرئيس بوش بعدها من جمع قوات ثلاثين دولة عربية وأجنبية الى جانب قواتها للشروع بعملية عسكرية سميت بـ" **عاصفة الصحراء** "، من اجل تحرير الكويت من سيطرة الجيش العراقي، والتي تمت بالفعل للمدة ما بين السابع عشر من كانون الثاني والثامن والعشرين من شباط عام 1991، وقد اطلق عليها ايضاً اسم " **حرب الخليج الثانية** "، اذ شهدت تحرير الكويت من القوات العراقية، والتي في اثناء انسحابها تعرضت الى واحدة من ابشع مجازر التاريخ العسكري في العالم، حينما فتحت الطائرات الامريكية وحليفاتها نيران صواريخها على القوات العراقية المنسحبة وكبدتها خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات، وهذا العمل ان دل على شيء انما على تأكيد الإستراتيجية الامريكية التي كانت تريد تحطيم قوة العراق العسكرية والاقتصادية على حدٍ سواء؛ كونه يسبب تهديداً لمصالحها في المنطقة، ولعل قصف هذه الطائرات في اثناء الحرب وما بعدها للبنى التحتية العراقية وتدميرها وفرض حصار اقتصادي قاس طيلة السنوات اللاحقة خير دليل على هذه الاستراتيجية (الجصاني،2007، ص 16) (AL Jassani, 2007, p.16) .

يبدو من خلال ما تقدم، ان الرئيس العراقي صدام حسين باحتلاله للكويت قد ارتكب خطأً استراتيجياً كبيراً جدا تسبب في استمرار ايقاف تنمية بلده التي بدأت منذ حرب الخليج الاولى بل انها توقفت اكثر من السابق، كما ادى هذا الخطأ الى تدمير العراق على جميع الاصعدة وصل تأثيره الى تهديد مستقبل كيانه السياسي وكذلك نظام الحكم فيه . الا ان هذا الخطأ قد اعطى في الوقت نفسه فائدة استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة الامريكية تمثلت بدخولها الى منطقة الخليج والتي استمرت حتى يومنا هذا، وهو ما ارادته بالضبط استراتيجيتها في العراق والمنطقة .

الخاتمة

ارتبطت استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في العراق مع محاولاتها للسيطرة على منطقة الخليج الغنية بالنفط، وقد تجسد ذلك في استثمار حرب الخليج الاولى لصالحها عبر استنزاف كل من إيران والعراق من جهة ودخول سفنها الى هذه المنطقة الحيوية من جهة اخرى . اما استراتيجيتها تجاه العراق بعد هذه الحرب فكان ظاهرها **سياسة معلنة** تمثلت بخداع النظام العراقي حينها بانها لا تزال دولة داعمة له، عن طريق استمرارها في تزويده بالأسلحة والمعدات العسكرية، الى جانب تدريب قوات جيشه خلال عامي 1989 و 1990. لتكون غطاء لتطبيق استراتيجيتها الفعلية تجاه هذا البلد والتي كانت عبارة عن سياسة **غير معلنة** نجحت من خلالها الى دفع الرئيس العراقي حينها الى ارتكاب اكبر خطأ استراتيجي في تاريخ بلده المعاصر تمثل بتوريطه في حرب جديدة بعد احتلاله للكويت والتي نتج عنها حرب الخليج الثانية عام 1991، والتي حققت من خلالها الولايات المتحدة هدفين الاول انها دمرت قوة العراق الاقتصادية والعسكرية؛ كونها تصطدم مع طموحاتها في المنطقة وتهدد حلفائها . اما الهدف الاخر والمهم فهو اعطاء المبرر لقواتها للدخول بصورة مباشرة الى منطقة الخليج، وذلك لما تقتضيه سياسة القطب الاوحد والسيادة العالمية للولايات المتحدة . اي ان الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق قد ارتبطت بتدمير هذا البلد اولا وبسيطرتها على منطقة الخليج العربي ثانياً، وقد نجحت في ذلك.

المصادر

- العلاف، ابراهيم خليل، 2005، موقع العراق في الاستراتيجية الامريكية المعاصرة، دراسات إقليمية (مجلة)، مركز الدراسات الإقليمية، الموصل، السنة 2، العدد 4 .
- الجصاني، أياد حلمي، 2007، احتلال العراق ومشروع الإصلاح الديمقراطي الامريكي، حقائق وأوهام، دار الزهراء، بيروت.
- النعيمي، عبد الرحمن محمد، 1994، الصراع على الخليج العربي، ط2، دار الكنوز الادبية، بيروت .
- الهرمزي، سيف نصرت توفيق، 2010، الحرب الامريكية على العراق الدوافع الاستراتيجية والأبعاد الاقتصادية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين .
- اولدن، هرمان وباول فليبس، 1979، برنامج النقطة الرابعة وعد ام وعيد، ترجمة: فجر احمد، دار الفكر الحديث، بغداد .
- أيزنهاور، دوايت، 1969، مذكرات أيزنهاور، ترجمة: هيوبرت يوغمان، ط1، دار طلاسم للتوزيع والنشر، بيروت.
- بالمر، مايكل، 1995، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الامريكي في الخليج العربي 1833- 1992، ترجمة: نبيل زكي، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، عمان .
- زكي، رمزي ، اب 2000، هل لا يزال النفط سلاحاً بيد العرب، العربي (مجلة)، العدد 501 .
- شريف، حسين، 2001، الولايات المتحدة الامريكية من الاستقلال والعزلة الى سيادة العالم (1783- 2001)، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
- عيساوي، شارل، التطور التاريخي للعلاقات الاقتصادية الامريكية- العربية، شؤون العرب الامريكية (مجلة) ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، العدد (33)، 1983 .
- ابو غزالة، عبد الحليم، 1993 الحرب العراقية الايرانية (سلسلة وثائق عسكرية)، دار النابلسي للتوزيع والنشر، عمان،.
- محمود، احمد ابراهيم، حزيران 2003، حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي، السياسة الدولية (مجلة) العدد 153 .
- مصطفى، احمد عبد الرحيم، 1978، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت .
- الاسدي، ناهدة حسين علي، الارساليات التبشيرية الامريكية في العراق وموقف الدولة العثمانية، السياسية والدولية (مجلة)، العدد 19، 2011 .
- هيكل، محمد حسنين، 1992، حرب الخليج (أوهام القوة والنصر)، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة .
- وهيب، حسين حافظ، 2001، الولايات المتحدة الامريكية وإستراتيجية احتواء العراق، المركز العربي للدراسات والنشر، عمان.

Refernces

- Abu Ghazaleh, Abdel Halim, 1993 The Iran-Iraq War (Military Documents Series), Dar Al-Nabulsi for Distribution and Publishing, Amman,.
- Ahmed, Ibrahim Mahmoud, 2003. The Iraq War and Shifts in Strategic Thought, International Politics (Magazine), Issue 153.
- Al-Allaf, Ibrahim Khalil, 2005, Iraq's position in the contemporary American strategy, Regional Studies (Journal), Year 2, Issue 4, Center for Regional Studies, Mosul.
- Al-Asadi, Nahida Hussein Ali, 2011. American missionaries in Iraq and the position of the Ottoman state, political and international (magazine), Issue 19.
- Al-Harmozi, Saif Nusrat Tawfiq, 2010, The American war on Iraq, strategic motives and economic dimensions, master's thesis, unpublished, College of Political Science, Al-Nahrain University.
- Al-Jassani, Iyad Helmy, 2007, the occupation of Iraq and the American democratic reform project, facts and illusions, Dar Al-Zahraa, Beirut.
- Al-Nuaimi, Abd al-Rahman Muhammad, 1994, The Struggle Over the Arabian Gulf, 2nd Edition, Dar Al-Kunouz Al-Adabiyah, Beirut.
- Arthur Johnson, 1998. US President George W. Bush’s Foreign Policy in the Middle East, University of Maryland, Maryland.
- Eisenhower, Dwight, 1969, Eisenhower's memoirs, translated by: Hubert Jugman, 1st Edition, Dar Talasim for Distribution and Publishing, Beirut.
- Heikal, Mohamed Hassanein, 1992. The Gulf War (Delusions of Power and Victory), Al-Ahram Center for Translation and Publishing, Cairo.
- Issawi, Charles, The Historical Development of US-Arab Economic Relations, Arab-American Affairs (magazine), translation: Research and Information Center, No. (33), 1983.
- -Michael J. Friedman, 2005. The Foreign Policy of the United States of America in Iraq during the Second Gulf War) and Its Strategic Dimensions, Jamestown Institute of International Studies New York.
- Mustafa, Ahmed Abdel-Rahim, 1978, The United States and the Arab East, a series of cultural books, The World of Knowledge, Ku.
- Olden, Herman and Paul Phillips, 1979, The Fourth Point Program, Waad Umm Wa Eid, translated by: Fajr Ahmed, Dar Al-Fikr Al-Hadith, Baghdad.
- Palmer, Michael, 1995, Guardians of the Gulf, the history of the expansion of the American role in the Arabian Gulf 1833-1992, translated by: Nabil Zaki, 1st Edition, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, Amman.
- Sherif, Hussein, August 2001, The United States of America from independence and isolation to world supremacy (1783-2001), Part Three, The Egyptian General Book Organization, Cairo.
- Stephen A. Harvey, 2002, American Strategy and Its Tools in the Middle East Region in the Last Quarter of the Twentieth Century, Virginia Institute for Studies, Virginia.